http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2232) السنة التاسعة - الخميس (25) آب 2011

د. محمود عزب

كان معي صديقي الشاعر العراقي المقيم في القاهرة ماجد موجد الذي أصبح رفيق أغلب حواراتي وتحقيقاتي، وأنا اتجه صوب مشيخة الأزهر للقاء المتحدث الإعلامي باسم شيخ الأزهر ومسؤول مركز الحوار فيه الدكتور محمود عزب، بعد رفض إمام الأزهر اللقاء ومحاورة أية جهة إعلامية، وحين التقيته وجدت كم هو عظيم الدين الإسلامي حين يترجم بلسان العقلية المتنورة التي يمتلكها هذا الرجل، ويطبق على أرض الواقع بالفكر العلمي المفتوح الخالي من الشوائب المستوردة عليه من فتاوى التكفير والتطرف التي جعلته في خانة الإرهاب والترهيب.

استقبل المدى في مكتبه بمشيخة الأزهر ليؤكد لها في صفحة (ضيف الخميس) أن العالم الإسلامي بات متخلفاً في شتى المجالات، موعزاً أن أسباب ذلك وجود مؤثرات خارجية كثيرة على العالمين العربي والإسلامي، فضلاً عن غياب الخطاب الإسلامي الموحد، وعدم وجود البحث العلمي المتقدم الناهض بالإنسان، الفرد والجماعة، وعن الفتاوى التكفيرية التي تصدر من جهات عدة، قال عزب: إن تلك الفتاوى ساهمت فيما حصل من أحداث في العراق وغير العراق، وهي تبدر من جهات غير مؤهلة ومدركة لحقيقة الدين الإسلامي، موضحاً أن العرب ساهموا في الكثير من لحظات الفشل التي نعيشها إلى الآن. وفيما يلي نص الحوار:

الدكتور محمود عزب: العالم الإسلامي بات متخلفاً في كل شيء

المتحدث بأسم الأزهر لـ المدى: ساهم العرب في الكثير من لحظات الفشل التي نعيشها

حاوره: يوسف المحمداوي / تصوير: ماجد موجد

بدأت من الأزهر وعدت إليه

■ من هو محمود عزب؟

– مواليد مصر، الدلتا في المنوفية عام ١٩٤٧، درست في الكتاب ثم الأزهر الشريف عام ١٩٥٩، وأكملت فيه الدراستين الإعدادي والثانوي، ثم دخلت جامعة الأزهر، بعدها سافرت إلى باريس ودرست في جامعة السوربون لمدة أحد عشر عاماً، لأحصل على شهادة الدكتوراه برسالتي عن اللغات السامية القديمة.

■ تعني لغاتنا؟

– نعم لغاتكم، الأكدية والأشورية والبابلية، ولغات النصوص المقدسة، ولغات الكتاب المقدس وعربية القرآن الكريم، ثم عدت أستاذاً في جامعة الأزهر لكلية الألسن، ثم أوفدت إلى أفريقيا بالتعاون مع وزارة الخارجية المصرية لإنشاء أقسام مزدوجة في الجامعات التشادية في أفريقيا، بعدها عدت إلى جامعة السوربون وعملت فيها أستاذاً لمدة ١٣ عاماً، باختصاص الحضارة الإسلامية وأشرفت فيها على رسائل الدكتوراه والبحوث العلمية، وفي تلك الفترة التي كنت فيها طالباً وأستاذاً، تعرفت على الكثير من الأخوة العرب والعراقيين بصورة خاصة من بينهم الدكتور قيس العزاوي سفيركم في الجامعة العربية، وكنت مهتماً دائماً بالحوار مع أوروبا وكذلك مع الفاتيكان والهيئات المتخصصة في الحوار، وفي يوليو من العام الماضي طلبني الأمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور محمد الطيب وبالتحديد منذ عام، لأكون مستشاره للحوار ومديراً لمركز الحوار، وكلفني كذلك بشغل منصب المتحدث باسم الأزهر لحين اختيار من ينوب عني فيه من أصحاب الاختصاص، فأنا بدأت من الأزهر وعدت إليه.

للأزهر توجهات وسياسات جديدة

■ أنشأتم مركزاً للحوار بديلاً عن لجنة الحوار، ما هي الأسباب التي دعتكم إلى ذلك، وما طبيعة عمل هذا المركز؟

– أولاً كانت اللجنة اسمها لجنة حوار الأديان وأسست في عهد المرحوم الشيخ الدكتور طنطاوي، وتغيرت أشياء كثيرة، وكانت موجودة وتعمل، ولكن منذ عام وللأزهر توجهات وسياسات جديدة ومختلفة، لأن من أولويات عملنا الآن هو استعادة الأزهر موقعه العالمي الفعال على الساحة الإنسانية، ليس في مصر أو العالم الإسلامي فقط، فالأزهر لديه ثلاث دوائر متداخلة غير متناقضة.

■ نتمنى أن تضعنا في صورة تلك الدوائر؟

– الأزهر الذي هو في مصر جغرافياً وتاريخياً منذ (١٠٥٠) عاماً، ويعد أخا توأماً للقاهرة والذي ولد معها في اليوم نفسه، يمتلك ثلاثة أبعاد فهو ذو بعد عربي ثم إسلامي، فضلاً عن بعده العالمي، وللأسف بعض تلك الأبعاد قد توارى أو ضعف نتيجة للظروف التي تمر بها المنطقة، لكن الأزهر الجديد ومنذ سنة مصمم ولديه جميع الوسائل والقدرات لاستعادة المكانة التي تليق به، وتخدم الإسلام والحضارة الإسلامية في العالم، ولذلك جاء قرار إلغاء لجنة حوار الأديان، لأن الأديان لا تتحاور، وإنما التحاور يجب أن يشمل الثقافات كاملة، ثم الحوار مع من؟، وبشأن ماذا؟، ونحن نؤمن بالحوار مع كل مختلف مهما كانت هويته.

نتحاور حتى مع غير المؤمنين

■ حتى مع غير المؤمنين.. الملحد مثلاً؟

– المهم أن يدور الحوار حول المبادئ الإنسانية العليا المشتركة التي يؤمن بها الجميع وفي مقدمتها، العدالة، الحق، الخير، السلام والبناء والتنمية والتقدم العلمي والنهضة البشرية، أما العقائد فلا حوار عليها، لكن فيما عدا العقائد والأساسيات الثابتة هناك قيم عليا يشترك فيها الجميع، المؤمنين وغير المؤمنين، فلا يستطيع أحد أن يقلل من قيمة السلام والعدالة، أي السلام القائم على العدل، لكننا نرفض عدالة وسلاماً مفروضاً على شعب من الشعوب، أو على أمة من الأمم، المسلمون والعرب لا يقبلون هذا، وإنما يقبلون بالسلام القائم على العدل المختار من الشعوب كلها ومتفق عليه وقائم على العدالة والمساواة أمام الإنسانية كلها.

الاختلاف حق والحوار فريضة

■ في إحدى حواراتك الإعلامية قلت إن العالم الإسلامي بات متخلفاً في شتى المجالات، أين الخلل برأيك؟

– للأسف، نعم، العالم الإسلامي بات متخلفاً في شتى المجالات، وأنا أول من يؤمن بالنقد الذاتي، فنحن لدينا أمور وأخطاء يجب أن نعترف بها، والنقد الذاتي ينطلق من تشخيص الحالة الراهنة كما هي من غير مساحيق تجميل وتحسين وعدم إخفاء الأخطاء أو سترها، ثم ننطلق إلى تحليل الحالة والبحث عن أسبابها الداخلية أولاً قبل الخارجية، لأننا نؤمن تماماً أن هناك مؤامرات كثيرة وكبيرة على العالمين العربي والإسلامي، وهذا الأمر واضح وجلي، ولكن علينا ألا نقف عنده ونعلق عليه جميع الأخطاء والذنوب، وإنما ننطلق أولاً من ترميم الداخل، لأننا نؤمن أن الداخل عندما يكون قوياً وسليماً ومعافى لا يستطيع التأثير الخارجي أن يؤثر عليه أو يتدخل في شؤونه، وبالتالي نحن نأمل في تحقيق نهضة جديدة وهذه لا يمكن تحقيقها إلا بعد تحليل أسباب التخلف التي ترسخت منذ قرون، وهي أن تكون القاطرة في العالمين العربي والإسلامي في البحث العلمي المتقدم الناهض بالإنسان الفرد والجماعة أولاً، وهذا لا يتأتى إلا في ظل نظم معافاة آتية من داخل الشعوب وقائمة على الاعتراف بالجميع، وكفل حق الاختلاف بين المسلمين والعرب، والاختلاف البناء الذي أتى من القرآن الكريم والسنة والنبوية المطهرة ومن مسيرة المسلمين الحضارية، وإذا كان الاختلاف ضرورة، وقبل أن تتكلم أوروبا عن حق الاختلاف فالإسلام أوجده في القرآن الكريم، وحتى يتعايش المختلفون لابد من الحوار، فالاختلاف حق والحوار فريضة، وهذه منطلقات الأزهر ونأمل أن تكون منطلقات جميع المسلمين.

■ لكن لمْ تبين لنا أسباب التخلف، دكتور؟

– إن أسباب التخلف والتقهقر الموجود في مجتمعاتنا تعود لعوامل عدة منها، الدكتاتورية والقهر والاستبعاد والإقصاء والتهميش، وممارسات السلطة للاستبداد، فالاستبداد هو من أكبر أعداء الأمة والإسلام منذ قرون والى يومنا هذا، فعلى الشعوب الخروج من حلقة الاستبداد وتأخذ مقاديرها بأيديها، وتقوم بانتخاب الأنظمة التي تحكمها انتخاباً حراً مباشراً بشرط الاعتماد على دساتير حديثة لا تخالف أعماق الشريعة، لأن الشريعة تبحث عن العدل والاستقرار وكرامة الإنسان.

ما حدث انفجار لإيقاف واقع سيئ

■ هل الأزهر الشريف مع الثورة الحاصلة الآن في مصر، وهل برأيكم اكتملت الثورة؟.

– نحن مع الثورة تماماً، ولكنها لم تكتمل بعد، والقول في اكتمالها مغالطة كبرى يضر بالثورة وبمصر وبالعرب والمسلمين جميعاً، فالثورة مستمرة، لأن ما حدث حتى الآن هو انفجار لإيقاف واقع سيئ ومريض وفاسد، ولكن يجب أن يعقب هذا الانفجار توجه نحو تغيير الواقع، فالثورة كما نعرفها هي تغيير للمجتمع وليس للنظام فقط، فإذا كان تغيير النظام ضرورياً فيجب أن نلتفت ونبدأ بتغيير المجتمع، لأن النظام الذي بيده الأمور والهيمنة والسلطة والتحكم بمقادير الناس علينا أن نتخلص منه، ونخرج الأمة من الهيمنة التي تكبت الأمة وتضيع قيمها وتشتت وجودها، وهذا أمر ضروري جداً، ونحن الآن نخرج شيئاً فشيئاً من حياة إلى أخرى جديدة، والثورة تطور نفسها بنفسها يومياً وتتحسن، ونحن نحاول أن نحافظ عليها ونساعد في توجيه شبابها، لأن هؤلاء الشباب يملكون القوة والشجاعة مع الطهر والقناعة، لكن الأزهر يمتلك الخبرة والحكمة، وما أحوج الأمة إليها معاً، ونقول إن الأزهر لكونه منارة العالم الإسلامي، ولكن لا مانع من استضافة وتجميع كل القوى الخيرية الفعالة في العالم العربي والإسلاميين لتتوحد وتتساند في سبيل إخراج مواطن عربي مسلم صحيح، معافى سياسياً واقتصادياً وفكرياً.

الاختلاف لا يفسد في الإسلام قضية

■ هل لدى الأزهر الشريف قنوات اتصال مع الحوزة العلمية في النجف الأشرف؟

– نتمنى أن يتم ذلك عندما تكون الظروف مناسبة، فكما يعرف الجميع أن المنطقة تعيش حالة فوضى سياسية غير مستقرة، ونرى أن هناك حالة انتقال نتمنى أن تتم بسلام فنحن مع الحوزة نتفق بالأصول والثوابت، ويترك كل منا للآخر حق الاختلاف ونبتعد كلياً عن التصادم والإقصاء والتهميش، والأزهر بوصفة حريصاً على الإسلام السني لكنه يؤمن بالتنوع وحق الاختلاف، ويرجو من الآخرين أن يشاركوه بهذه القناعة أيضاً، ولا مانع لدينا من عودة الحوار لمزيد من التقارب والتقريب بيننا والاتفاق على خطاب إسلامي عالمي، من شأنه أن يخدم العالم الإسلامي برمته.

> **أن مسألة النقاب ليست من قضايا المسلمين الأساسية ولا من الأمور التي تستحق كل ذلك الوقت والجهد للوقوف عندها، فالكلام عنها بهذا الحجم والتهويل يجعلها وكأنها قضية المسلمين الكبرى**

> **لذا نقول يجب أن يكون العراق وما حدث فيه درساً للعرب والمسلمين ويضعونه في حسابهم، حتى لا يتكرر هذا المشهد من التفاهات والاستسلام للقهر والديكتاتورية أياً كان نوعها**

> **لا داعي للتفرق والفرقة، وهناك أمر آخر ساهم في خلق تلك الصورة المشوهة عن الاسلام، هو الإعلام الديني المنفلت في العالم الإسلامي كله، والفضائيات غير المسؤولة**

الشيعة إسلام وليس ديناً آخر

■ في تصريح إعلامي للشيخ يوسف القرضاوي، قال فيه، ليس لدينا اختلاف مع جميع الأديان بمن فيهم المسيحيون والشيعة، فهل تنظرون إلى الشيعة كدين أم مذهب؟

– لا أدري إن قال هو، هذا الكلام أو غيره، فهذا تقسيم لأن الشيعة إسلام، وكان الأفضل أن يقول لا وجود للاختلاف ما بين المذاهب الإسلامية، فنحن نتكلم عن مبادئ في الأزهر ونراها الأقرب للصحيح، وهي أن المذاهب المختلفة يجب أن تتناقش تحت راية الإسلام وتحت إطاره ثم تتسع الدائرة بعد ذلك لتتعامل وتتحاور مع الأديان الأخرى، فالشيعة ليست ديناً آخر غير الإسلام، ولن يكونوا غير ذلك قط.

الإعلام الديني المنفلت ساهم في التشويه

■ هناك صورة مشوهة للمسلم في أوروبا وفي الغرب بصورة عامة، إلى درجة أن البعض يراه دين قتل وإرهاب وليس دين عدل وسلام.. برأيك من ساهم برسم هذه الصورة؟

– هذه الصورة غير الحقيقة عن الإسلام ساهمت فيها عوامل كثيرة جداً لا يمكن حصرها في هذا الحوار، ومع ذلك من الممكن ومن غير الممانعة الإشارة لبعضها، أول من ساهم في ذلك القهر والديكتاتورية، لأن الإسلام ينمو ويزدهر في جو الحرية، لأنه مفجر الحرية في الإنسان ومحرره، وللأسف كذلك وجود فوضى الخطاب الإسلامي المنتشرة في العالم، لذلك يسعى الأزهر وبالاتفاق مع جميع الأطراف وتوافقه الأغلبية في ذلك، إلى أن يكون مصدر الخطاب السني الصحيح، وإذا كانت أية جهة أخرى تتوفر لديها حقوق الاجتهاد فلتأتي باجتهادها تحت راية الأزهر وتعمل معه، فلا داعي للتفرق والفرقة، وهناك أمر آخر ساهم في خلق تلك الصورة المشوهة، هو الإعلام الديني المنفلت في العالم الإسلامي كله، والفضائيات غير المسؤولة، فكل أحد يستطيع أن ينشئ فضائية لتكون منبره ليبث من خلالها ما يشاء، فانا أناشد الجميع أن يكونوا أمناء على رسالة الإسلام في العالم، وألا يتعرضوا للفتوى والحديث باسم الدين وهم غير مؤهلين لذلك، وهذا لا يعني أن الأزهر يتنكر وإنما يذكر بشروط الاجتهاد.

■ أين موقف الأزهر من الفتاوى التكفيرية التي تطلق من جهات مختلفة، وتأتي بأشياء غريبة وعجيبة على الإسلام؟

– الفتاوى التكفيرية، والعياذ بالله، ساهمت فيما حصل من أحداث في العراق وغير العراق، فالعالم الإسلامي كله معرض لأخطار لا حصر لها، خذ مثلاً الإسلام الجديد في أوروبا وأميركا تحدده مثل هذه الفتاوى التكفيرية الصغيرة غير المسؤولة، وهي تبدر من جهات غير مؤهلة لذلك، وأعود وأكرر أن الأزهر لا يحتكر، ولكنه مدرسة التنوع الوسطي في الإسلام السني، ويتمنى من محاوريه سواء كانوا الأخوة الشيعة أو غيرهم أن يكونوا مثله حريصين على وحدة المسلمين بالوحدة والتوحيد، وهذا لا يعني أن نتكلم بخطاب واحد ١٠٠٪ أبداً، وإنما نتفق على الأصول وتختلف بالثقافات والثانويات والمكملات وبالتفاصيل، لأن الإسلام العبقري العظيم خرج من جزيرة العرب وترك لثقافات الشعوب حق التدخل في بناء ثقافتها، لكن على أن نتفق على الأصول التي لا جدال عليها وهي أركان الإسلام الخمس وعصمة الأنبياء جميعاً والوحي الإلهي عن طريق ملائكة الوحي، وهذه الأمور متفق عليها مع كل من قرأ القرآن وفهمه واقترب منه والجميع يقرها.

اليهود يبكون على العراق

■ لماذا يرفض الفاتيكان برأيك اعتماد اللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى المعتمدة فيه؟

– أنا يا سيدي قبل قليل كنت أتكلم مع أحد لوردات المجلس البريطاني وكان الكلام يدور حول قضايا كثيرة من أهمها قضية الحوار مع الفاتيكان، فالفاتيكان مع احترامنا للجميع مسيحية لونتها الحضارة الأوروبية بلونها وثقافتها ولا غبار عليها فيما يخصها، لكننا نحن العرب مختلفون وأخص هنا العرب مهما كانت دياناتهم، فعلى الفاتيكان الاعتراف باختلافاتنا وبلغتنا، فمسيحيو العرب وحتى يهود العرب عندما كانوا في بلادنا هم جزء من هذه الحضارة، ومازلت أقرأ حتى الآن عن اليهود العراقيين الذين هاجروا إلى إسرائيل، وكيف يأسفون على ثقافتهم العربية والكثير من الأسماء أعرفها لأن العبرية إحدى اللغات التي تخصصت بها من ضمن اللغات السامية، فهم يبكون على بلادهم وحضارتهم، وأذكر وكنت حينها في باريس عندما اجتاح الأمريكان بغداد، كانت الفضائيات الإسرائيلية تتجول وتسأل اليهود من أصل عراقي، فكان الكبار منهم يبكون على بغداد ويؤكدون أن أسعد أيام حياتهم هي التي قضوها في العراق وعاشوا بين ظهراني الشعب العراقي.

• للأسف انتم العرب من ساهم في ذلك الغزو؟

– نعم ساهم العرب في الكثير من لحظات الفشل الذي نعيشه حتى الآن وعلينا ألا نبكي على الإطلال، ولكن نتأهب بروح جديدة للنهضة ولا يتهم بعضنا البعض، فقد حدث ما حدث، وكان ما كان، وأساء من أساء.

الديمقراطية لا تزرع ببذور أجنبية

■ أين موقف الأزهر مما جرى من تناحر وفتنة طائفية بين سنة العراق وشيعته؟

– نحن عندما وجه بابا الفاتيكان رسالته للسلام في بداية هذا العام، احتج الأزهر عليه، ومن مبررات احتجاجنا وما أرسلنا إليه من رد، انه كيف ينادي بنصره مسيحيو العراق فقط، وقلنا له لماذا لا تناصر شعب العراق كله، هذا الشعب الذي عانى الويلات والمآسي أجمعه، ولماذا تفصل جزءا من الشعب عن الجزء الآخر المكمل له والمتلاحم معه، ولماذا لم تنادوا بنصرة المسيحيين الفلسطينيين وما يتعرضون له من اليمين المتطرف الإسرائيلي، ولماذا تريدون الأقباط في مصر أن يعاملوا كشعب وهم جزء أصيل من نسيج الأمة المصرية منذ آلاف السنين، فلا هو عرق مختلف ولا ثقافة مختلفة، لذا نقول يجب أن يكون العراق وما حدث فيه درساً للعرب والمسلمين ويضعونه في حسابهم، حتى لا يتكرر هذا المشهد من التفاهات والاستسلام للقهر والديكتاتورية أياً كان نوعها، أو الاعتداء مهما كان شكله أو لونه، لن يحمل ويوجد الديمقراطية للشعب غير الشعب نفسه، بمثقفيه وعقوله التي يجب أن يثق بها فالديمقراطية لا تملى على أحد ولا تزرع ببذور أجنبية.

أمريكا تسعى لفرقتنا لا وحدتنا

■ لك تصريحات إعلامية تقول فيها إن ما يتعرض له المسيح في العراق من تهجير وترهيب تقف وراءه أميركا، ولكننا في العراق نعرف أن القاعدة والتكفيريين هم من فعلوا ذلك، وهناك الكثير من المعتقلين العرب الذين اعترفوا بتلك العمليات ضد المسيح؟

– على أية حال، يجب علينا ألا ننتظر من أميركا أن تكون حريصة على فئة من فئات شعوبنا، أو على فرع من فروعها أو ثقافة من ثقافاتها، هذا مبدأ مرفوض سواء على مسيحيي العراق أو مصر هذا أولاً، وثانياً أن أميركا تسعى لتهجير فريق ما من فرقاء البلاد العربية والإسلامية، وهذه حقيقة، يقر بها الجميع، وأميركا تشجع على تلك الحالات، ونحن حريصون على عروق العراق كلها وليس لدينا تفرقة أو تمييز تجاه أي لون أو عرق أو جنس أو دين أو مذهب داخل العراق، هذه بغداد وكانت يوماً ما حاضرة العالم والإمبراطورية الإسلامية وكانت حاضنة لكل الأعراف والألوان والأديان، فمن حق شعوبنا أن تتهم أمريكا في ذلك الاتهام وهي على حق، لأن أميركا تسعى لفرقتنا لا لتوحدنا، وتحتضن بعض الفئات وتزعم أنها مضطهدة وتناصرها على القيم الوطنية ونحن نرفض ذلك.

إذا ما بليتم فاستتروا

• كما عرفت وقرأت عنك تؤمن بالليبرالية، ولا إكراه في الدين، ونحن نعيش أيام رمضان المبارك، هل سمحتم للأقباط ممن امتهنوا بيع الخمور بفتح محالهم؟

– (يضحك مستغربا السؤال).. يا سيدي العزيز أن كلمة ليبرالي مثل كلمة مدني عليها علامات استفهام كثيرة، لأنها مصطلحات مترجمة من اللغات الأوروبية فجاءت بسياقات لا تتفق مع سياقاتنا ١٠٠٪، فنحن بدلاً عن التكلم بوثيقة الأزهر عن دولة مدنية، قلنا دولة وطنية ديمقراطية دستورية حديثة، هذه مفردات نفهمها نحن المصريين وأظن يفهمها العرب كذلك، فأنا لست ليبراليا بالمعنى العام الغائم العائم وغير الواضح والمحدد، أنا أومن بالحرية التي أطلقها القرآن الكريم وحرر بها الإنسان من أية عبودية أخرى، وأطلق للعقل عنانه حتى جعل العلاقة بين العقل وربه مباشرة دون وسيط أو قيم عليه، وهذا ما يسمى بدين التحرير، فالإسلام حررني على جميع المستويات وأؤمن به وأتمناه للجميع، وبالنسبة للحرية يجب أن تكون لها ثوابت فهي ليست منفلتة أو مطلقة، الضابط الأول هو السلام الاجتماعي لأية امة من الأمم أو شعب من الشعوب، والسلام الاجتماعي يعني احترام التقاليد العامة التي اعتادت عليها الأمة، ولم يوجد في تاريخ مصر مسيحي يجاهر بشرب الخمر في الشارع مثلاً، وإنما يطبقون مثل ما يفعله بعض المسلمين شعار إذا ما بليتم فاستتروا فلا داعي لأن نجرح السلام الاجتماعي العام للأمة وتقاليدها المتفق عليها.

علينا ألا نشيع الفاحشة

■ هناك الكثير من المجتمعات العربية المغلقة إسلامياً نجد فيها الكثير من حالات الشذوذ الجنسي، شذوذ حتى بين النساء، والزنا بالمحارم وغيرها، وفي الوقت الذي نحن نستنكرها إذا ما حدثت في المجتمعات الغربية؟

ـــ الكلام عن مجتمعات إسلامية مغلقة وتنتشر فيها تلك العيوب والآفات، فنحن لا نريد أن نرسخ ذلك، ولا نزكيه، ولا ننضم إليه، ونطلب من المجتمعات الإسلامية السلام والنهضة في دينها وسلوكها وإيمانها وروحانياتها وفي ثقافتها اليومية، أما العيوب فهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية، والإسلام يجب ألا يشيع الفاحشة بين الذين آمنوا ونهانا عن ذلك، وحتى لا نتركها أو نحث عليها أو نشجعها أو نتكلم عنها كثيراً، لكن نتمنى للأمة السلامة والعافية، وأن تقطع على مجتمعاتنا السبل التي يمكن أن تؤدي إلى ما يسمى بالشذوذ الجنسي أو غيره من الفواحش والضمان هو آداب الإسلام وأخلاقه العالية التي يجب أن يلتزم بها المسلم سواء كان سنياً أو شيعياً.

النقاب ليس من قضايا المسلمين الأساسية

■ عشت في فرنسا لأكثر من أربعة عقود، مشكلة النقاب التي أثيرت هناك. كيف تنظر إليها؟.

– برأيي أن مسألة النقاب ليست من قضايا المسلمين الأساسية ولا من الأمور التي تستحق كل ذلك الوقت والجهد للوقوف عندها، فالكلام عنها بهذا الحجم والتهويل يجعلها وكأنها قضية المسلمين الكبرى، فأنا أنصح المسلمة في فرنسا بالاحتشام كما أنصحها بصورة عامة سواء في فرنسا أو أوروبا كلها، وكنت قبل قليل أتحدث مع لورد بريطاني يطلب من الأزهر أن يتعاون معهم ويساهم في استقرار الجاليات الإسلامية أو المسلمين في بلادهم، لذا نطالب جالياتنا هناك أن يحترموا ثقافة البلدان التي يعيشون فيها وفي الوقت نفسه على تلك البلدان أن يقدموا للمسلمين جميع الفرص الكفيلة بإقامة شعائر دينهم بأمن وأمان، فالإسلام في أوروبا يمكن أن يكون صمام أمان و إضافة جديدة وإثراء وإغناء للثقافات الأوروبية، وعلى المسلمين أيضاً أن يعتدلوا ويحترموا الثقافات التي يعيشون فيها، وعلى كل حال فأن الإسلام الذي نعرفه سهل جداً ويمكن أن يعشيه الإنسان في أي مكان، فهو ليس معقداً، عقيدة الإسلام بمنتهى السهولة.

■ شكراً لسعة صدرتك ولفكرك الإسلامي المتنور.

– أهلاً وسهلاً بكم وبالمدى وسلامنا وتمنياتنا بالسلام لجميع العراقيين.

ضيف الخميس مع المحرر